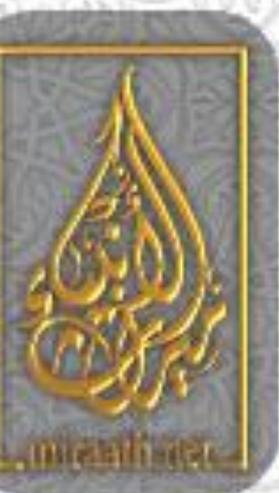
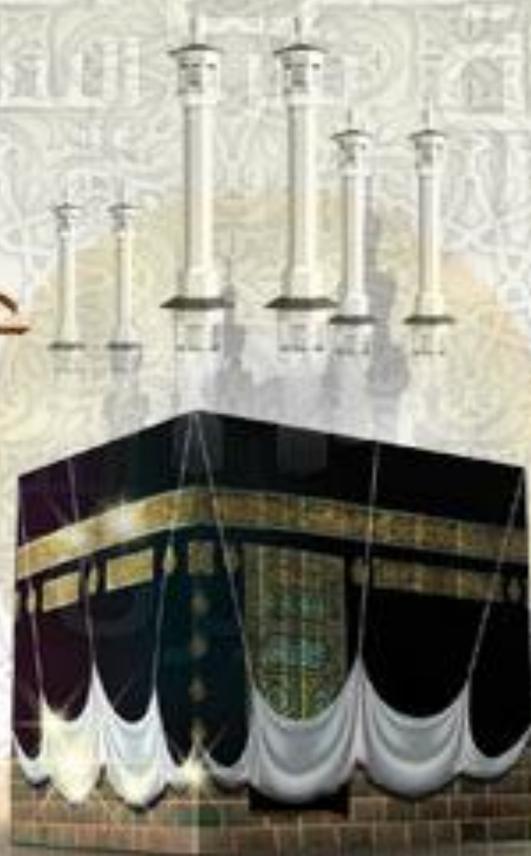


تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التضيغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي
حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها
ميراث الأنبياء موقع

الدرس الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ
عرفات بن حسن المحمدي - حفظه الله تعالى - نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن
ينفع به الجميع.

الدرس الثاني عشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، خير الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وسلم
- وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم
أما بعد:

مر معنا في الدرس الماضي من دروس السيرة ما حصل للنبي - عليه الصلاة
والسلام - حينما تكالبت عليه الأحزان لا سيما بوفاة أم المؤمنين خديجة - رضي الله
عنها وأرضاها - التي كانت خير ناصر وخير معين للنبي - عليه الصلاة والسلام - بعد
الله تعالى، وكذلك وفاة عمه أبي طالب الذي كان يحوطه ويحميه ويحبه أشد الحب

هذه الأمور كلها تضاعفت وتكاثرت على نبي الإسلام -عليه الصلاة والسلام- لا سيما وأنه كان يطمع في إيمان أبي طالب إلا إنه مات كافراً.

قريش استغلت هذا الأمر، استغلت وفاة أبي طالب الذي كان يحوطه ويحميه وينصره فشددت البلاء وشددت الأذى على النبي -عليه الصلاة والسلام- وضيقت عليه بل كانت الأذى من أقرب الناس إليه من أبي لهب الذي هو عمه، فقد كان يكن الكراهية الشديدة لهذه الدعوة العظيمة ولهذا الدين وكان يؤذي النبي -عليه الصلاة والسلام- ولهذا جاء أنه كان يلاحقه في موسم الحج وفي الأسواق يرميه بالحجارة ويقول إنه صابئ كذاب ويحذر الناس من اتباعه.

النبي - صلى الله عليه وسلم - لجأ إلى أهل الطائف ذهب إليهم وكان يرجو فيهم الخير ويرجو فيهم أنهم يقبلوا هذا الحق وهذا الإسلام وهذا الدين العظيم لا سيما وأن الطائف كانت تمثل مركزاً مهماً لسادات قريش ولأهلها فقد كانت كثير من الأراضي ومن الدور في الطائف لسادات قريش، وكانت الراحة لهم في الصيف فخرج النبي -عليه الصلاة والسلام- راجياً ومؤملاً أن تكون أحسن حالاً من مكة فيقبلون هذا الدين، وكذلك كان يرجو أن يجد من أهلها النصرة، فخرج -عليه الصلاة والسلام- على أقدامه يمشي إلى الطائف كما جاء في بعض الروايات، وخرج معه

زيد بن حارثة الذي كان يقال له زيد بن محمد قبل أن يأتي أو قبل أن تأتي سورة الأحزاب أو ما فيها من حكم التبني وكيف أن الله -عز وجل- حرم هذا الأمر نسبة غير ابن الصلب، ثم بعد ذلك لما خرج -عليه الصلاة والسلام- دعا الناس في الطائف دعاهم إلى الإسلام لهذا جاء في مسند أحمد من حديث خالد العدواني -رضي الله عنه- أنه رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا - يعني في مكان يجتمع فيه الناس في سوق وكان معه قوس -عليه الصلاة والسلام-، وكان متكئاً على هذا القوس أو عصا كما جاء في الرواية، فقال راوي الحديث وهو خالد العدواني فسمعتة يقرأ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق:1] حتى ختمها، قال: فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام.

قال: فدعنتي ثقيف فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها عليهم؟ خالد يقول خالد العدواني بعد أن سمعت هذه السورة من الرسول -عليه الصلاة والسلام- وكان مشرکاً في ذلك الوقت جاء القوم ودعوه، ثقيف قالوا له تعال ماذا سمعت من هذا الرجل أي من محمد؟ فقال بعد أن سألوه هذا السؤال وقالوا له ماذا سمعت من هذا الرجل؟ قال: فقرأتها عليهم يعني قرأت سورة الطارق، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا، يعني هناك كان أناس من قريش وهم من قبيلة النبي -عليه

الصلاة والسلام- وسمعوا ما يقول خالد العدواني فلما سمعوا منه السورة قالوا له نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقا لتبعناه، وبعد أن مشى النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخذ الحيطه لنفسه لأنهم ما قبلوا دعوته لحقوه وأذوه ورموه بالحجارة وسفهوه وطعنوا فيه وفعلوا به الأفاعيل -عليه الصلاة والسلام-.

هذا الحديث حديث خالد العدواني دليل على رحلته إلى الطائف لأنه صريح في أنه جاء ودعا وقرأ هذه السورة سورة الطارق فجاء هذا الرجل وحفظها إلا إن هذا الحديث لا يصح فهو في مسند أحمد من طريق عبد الرحمن بن خالد وهو مجهول فالحديث لا يصح لم يوثقه أحد من المعبرين.

إذاً هذا الحديث من الأحاديث التي ذكرها أئمة السير والعلماء في كتبهم تؤكد رحلته إلى الطائف، لأن بعض العلماء يضعف كل الروايات التي جاءت أن النبي - عليه الصلاة والسلام- ذهب إلى الطائف، يقول كل الروايات التي جاءت لا تصح هذه أول رواية.

النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء ما يؤكد رحلته إلى الطائف في الصحيحين من حديث عائشة لكن تفاصيل القصة وأنه قرأ كذا وحصل له كذا، ثم جاءه عداس كما سيأتي معنا في حديث عداس الطويل كل هذا العلماء يقولون لا يصح، لكن

أصل ذهابه إلى الطائف نعم فقد ذهب -عليه الصلاة والسلام- أصل ذهابه إلى الطائف صحيح ثابت، فقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت النبي -عليه الصلاة والسلام- فقالت له: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟)) وهذا دليل على أن يوم أحد كان شديدا على النبي -عليه الصلاة والسلام- كما سيأتي معنا في غزوة أحد، فتسأله هل هناك يوم أشد عليك من هذا؟ أي من يوم أحد؟ فقال -عليه الصلاة والسلام-: ((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقُرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، - يعني إذا أردت أن أطبق عليهم هذين الجبلين العظيمين فأنا فاعل - (الأخشبين أو الأخشبان هما جبلان عظيمان في مكة)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بعد أن سمع هذا الكلام من ملك الجبال وأن الله الذي أرسله، قال: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ

اللَّهِ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))، صبر - عليه الصلاة والسلام - واحتسب وكان رحيمًا
 رءوفاً - عليه الصلاة والسلام - وإلا كان يقول نعم أفعل هذا، فيقوم ملك الجبال
 فيطبق عليهم الأخشبين لكن لرحمته ولرأفته ولصبره على قومه، لأنه قال: **((بَلْ
 أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))**. فاستمر أهل
 الطائف في إيذائه وفي سبه وجاء في بعض الروايات أن الصبيان خرجوا يرمونه
 بالحجارة ويسبونه حتى أدموه - عليه الصلاة والسلام - جاء في بعض الروايات وهو
 حديث عداس المشهور، وعداس صحابي أسلم وقد ذكره الحافظ ابن حجر في
 الإصابة أن النبي - عليه الصلاة والسلام - لما فعل به أهل الطائف ما فعلوا دخل
 بستانًا وكان هذا البستان لعتبة ولشيبه ابني ربيعة وهما من سادات أهل الطائف جلس
 النبي - عليه الصلاة والسلام - في ظل شجرة يلتمس الراحة بسبب ما حصل له من
 أذية ثم جاء في الحديث أنه دعا بعض الدعوات - عليه الصلاة والسلام - حينما قال:
**((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَيَّ مَنْ تَكَلَّنِي؟ إِلَيَّ بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي؟
 أَوْ إِلَيَّ عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ
 أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتِ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، لَا**

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ))، هذه الدعوات المشهورة التي ذكرها كثير من أهل العلم في كتبهم قالوا قالها النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما دخل البستان واستظل تحت الشجرة فقال هذه الدعوات يدعو ربه ويلجأ إليه لا سيما في الشدة بسبب الشدة التي حصلت له - عليه الصلاة والسلام-، لأن الإنسان كما هو معروف يعني هذا الدعاء دعاء النبي -عليه الصلاة والسلام- دليل على الصدق في هذه الدعوة المباركة لماذا؟ لأن النبي - عليه الصلاة والسلام- في وقت الشدائد وفي وقت الصعاب يلتجئ إلى من؟ يلتجئ إلى الله -تبارك وتعالى- بهذا الدعاء فاستمد أو يطلب من ربه القوة أن يستمد من ربه القوة وفيه الاستعانة بالله عند الشدة وعند الأذى وفيه الخوف من غضب الله ومن سخطه على العبد، ثم لما حصل هذا الدعاء قالوا إن عتبة وشيبة لما رأوا النبي -عليه الصلاة والسلام- أرسلوا إليه الغلام ورأوه يعني تحركت فيهم العاطفة كما جاء في الرواية أو أنهم أشفقوا عليه فأرسلوا هذا الغلام وكان نصرانياً يقال له عداساً فذهب إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقدم له قطفاً من العنب فلما وضعه النبي -عليه الصلاة والسلام- بين يديه قال بسم الله ثم أكل، عداس تعجب من هذا الفعل ويعرف أنه في بلد لا يذكرون اسم الله بهذه الطريقة فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-، قال له النبي: **((وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ قَالَ أَنَا نَصْرَانِيٌّ فَقَالَ: أَمِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، يُؤْنَسُ بْنُ مَتَّى؟ قَالَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُؤْنَسُ بْنُ مَتَّى؟**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا، وَأَنَا نَبِيٌّ، فَأَكْبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدِيَهُ وَرِجْلَيْهِ)). كما جاء في الرواية وهو يبكي - رضي الله عنه - هذه الرواية جاءت بأسانيد مرسله لهذا كثير من العلماء والمحققين ذهب الى تضعيفها بسبب الإرسال الذي في إسناده وإن كان المرسل صحيح إلى من أرسله إلا إن المرسل من أقسام الضعيف ولهذا ضعفها الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - في موضعين من كتبه في كتابه "الدفاع" الذي رده على البوطي وفي كتابه الآخر أو في تحقيقه لكتاب "فقه السيرة" لمحمد الغزالي.

إذا الحديث أو الروايات التي فصلت رحلته إلى الطائف أكثر الروايات لا تصح ضعيفة أما أصل القصة وأنه ذهب إلى الطائف وتأذى وأن ملك الجبال جاءه وطلب منه أو قال له يا رسول الله إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وأنه تأذى - عليه الصلاة والسلام - وكانت الأذية أشد ما تكون عليه من يوم أحد كما جاء في الحديث هذا ثابت وصحيح، فالقصة لها أصل أي الرحلة لكن التفاصيل فيها ما فيها، قالوا بعد رجوعه - عليه الصلاة والسلام - من الطائف وفي طريقه نزل بمكان فقام يصلي من الليل قالوا فلما قام يصلي من الليل صُرف إليه نفر من الجن فاستمعوا قراءته وما كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يعلم بهم ولم يشعر بهم حتى أنزل الله - عز وجل -

عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا

فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الاحقاف: 29]... الآيات في سورة الأحقاف قالوا هذه

الحادثة حادثة سماع أو استماع الجن لقراءته -عليه الصلاة والسلام- كان بعد

رجوعه من الطائف، فسمعوا فنزلت هذه الآيات، وبعض أهل العلم يرون أن استماع

الجن إنما كان في المدينة ولم يكن قبل الهجرة، وعلى كل حال فكثير من العلماء

المحققين وعلى رأسهم ابن إسحاق وابن سعد واختار هذا الحافظ ابن حجر يرون

أن استماع الجن لقراءته -عليه الصلاة والسلام- إنما كانت بعد رجوعه من الطائف

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره عند هذه السورة وعند هذه الآية: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا

إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ذكر من الروايات الكثيرة التي تبين هذا، ثم بعد ذلكم النبي -

صلى الله عليه وسلم - أراد أن يرجع إلى مكة ويدخل مكة، فجاء في بعض الروايات

أن زيد بن حارثة الذي كان معه نبهه فقال له يا رسول الله كيف ستدخل وقد

أخرجوك، فكان زيد يشير إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- ويخبره أن قريشاً

ستمعنه من الدخول فالنبي -عليه الصلاة والسلام- قال له يا زيد إن الله جاعل لما

ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم دخل -عليه الصلاة والسلام-

وأراد أن يدخل مكة، فعلم أن القوم سيمنعوه ويؤذوه فماذا صنع أرسل على الأخنس

بن شريق أرسل إليه من أجل أن يكون له جوار فجبين الأخنس بن شريق وتعلل بكذا

وكذا قال أنا لا أستطيع أنا كذا وكذا فتركه النبي -عليه الصلاة والسلام- فطلب الجوار من رجل آخر وهو سهيل بن عمرو، قالوا أيضًا رفض وتعلل ثم انتهى إلى مكة فأرسل رجلًا آخر من خزاعة إلى مطعم بن عدي، فقال له إن محمدًا يريد أن يدخل مكة وهم مانعوه ويريد أن يدخل في جوارك، يعني يريد أن يدخل وتحميه ويكون في جوارك، فقال المطعم نعم ودعا بنيه ودعا قومه فقال البسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمدًا فدخل -عليه الصلاة والسلام- ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، قالوا إن المطعم بن عدي ركب على راحلته فنادى فقال يا معشر قريش إني قد أجرت محمدًا فلا يفعل به أحد منكم كذا وكذا يعني إياكم أن تؤذوه أو أن تهيجوه فأنتهى النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الركن واستلمه وطاف في البيت كما جاء في بعض الروايات وصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته، قالوا وكان ولد المطعم بن عدي محدقون بأسلحتهم حتى دخل بيته، هذه القصة ذكرها ابن هشام في السيرة لكنها بدون إسناد وذكرها ابن سعد في كتابه الطبقات لكنه ذكرها من قول الواقدي لا إسناد لها، والواقدي معروف حاله وضعفها الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - لكن مع ذلك هناك ما يدل على أصل هذا الشيء جاء في صحيح البخاري أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما انتصر ونصره ربه في

غزوة بدر وأخذ الأسرى وكان عددهم سبعون قال -عليه الصلاة والسلام-: ((لَوْ

كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ)).

وفي رواية خارج البخاري عند أبي داود لأطلقتهم له، إذا المطعم بن عدي مات على كفره لكن لماذا الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول هذا الكلام أن المطعم بن عدي لو جاء وكان حيًّا إلى هذا الوقت إلى أن أسرنا الأسرى ثم كلمني في هؤلاء الأسرى أن أفتحهم لفتحهم وفتحت قيودهم وأطلقتهم وتركتمهم، قالوا هذا دليل على أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد تلقى من قبل معروف من المطعم بن عدي فأراد أن يجازيه، ولهذا جاء في بعض الروايات وذكرها الحافظ وأشار إليها الحافظ ابن حجر في الفتح أن له يد وله نعمة سابقة ومعروف، لكن ما هو هذا الشيء؟ هل هو بسبب الإجارة يعني أجاره عندما أراد أن يدخل مكة؟ أو هو بسبب الصحيفة التي قد مرت معنا في الدرس الماضي، لأنه جاء في بعض الروايات أن المطعم بن عدي ممن كان يعترض على هذه الصحيفة وكان ينادي بنقضها حتى نقضها، وإن كان مات على كفره قالوا وكان كبيرًا معمرًا في سنه مات وبعد التسعين إلا إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم ينس له صنيعه سواء كان في الإجارة أو كان في نقض الصحيفة، لهذا الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري وأن المراد باليد المذكورة يعني بالنعمة

والمعروف الذي بسببه قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بِنُ
عَدِي حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَتَرَكْتَهُمْ لَهُ)) قالوا السبب في ذلك ما وقع منه
حين رجع النبي -صلى الله عليه وسلم - من الطائف ودخل في جوار المطعم بن
عدي.

إذاً هذا هو الحافظ ابن حجر يشير إلى أن قول النبي - عليه الصلاة والسلام-
لو كان المطعم حياً قال إشارة إلى أن المطعم قد كان له موقفاً جيداً مع الرسول
حينما رجع من الطائف وأراد أن يدخل مكة، لهذا أراد الرسول -عليه الصلاة
والسلام- أن يجازيه بهذا المعروف فقال لو كان حياً في غزوة بدر ورأى هؤلاء
الأسرى ثم كلمني فيهم يعني شفع لهم لأطلقتهم ولتركتهم له.

لهذا ذكر في أخبار مكة الفاكهي ذكر أن حسان بن ثابت -رضي الله عنه- كان
قد قال شعراً وكان فيه رثاء للمطعم بن عدي لأنه أجاز النبي -عليه الصلاة والسلام-
ولهذا أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا في فتح الباري وذكر أن الإسناد حسن إلا أن فيه
إرسال قال حسان بن ثابت في هذه الأبيات:

عَبِيدُكَ مَا لَبَّى مُهَلِّ وَأَحْرَمًا

أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا

وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدِّ بِأَسْرِهَا

هذه الآيات قالوا إن حسان بن ثابت -رضي الله عنه- قالها يرثي المطعم بن عدي ويذكر المعروف الذي صنعه مع النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما أجاره لما رجع من مكة.

إذا هذه رحلته -عليه الصلاة والسلام- إلى الطائف وهذا ما حصل فيها وهذه الأمور أيضًا التي حصلت بعد رحلته وهي استماع الجن وكذلك دخوله إلى مكة وإجارة المطعم بن عدي بعد ذلك حصلت حادثة عظيمة وهي من الآيات الكبرى ومن معجزات النبي -عليه الصلاة والسلام- وهي حادثة الإسراء والمعراج.

الإسراء في لغة العرب هو السير ليلاً فقد أسري بالنبي -عليه الصلاة والسلام- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة أسرى به جبريل - عليه السلام - بأمر من الله -تبارك وتعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:1]، وهذا كما ذكرت لكم من معجزاته -عليه الصلاة والسلام- لماذا من المعجزات؟ لأن هذه المسافة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى تقطع في

شهر أو في أكثر من شهر وقطعها النبي -عليه الصلاة والسلام- في ليلة واحدة هذا هو الإسراء.

المعراج هو الصعود هو آلة الصعود عندما يقول عرج به يعني صعد كما جاء في الآية ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعراج:4]، أي تصعد فالعروج هو الصعود والمعراج قالوا هو آلة الصعود التي يصعد بها فكلاهما الإسراء والمعراج ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم بعد ذلك عرج به من المسجد الأقصى إلى السبع السموات، يعني الإسراء كان من المسجد إلى المسجد، المعراج كان من الأرض إلى السماء وكل هذا حصل في ليلة واحدة، في ليلة واحدة، أسري به وذهب إلى بيت المقدس وصلى بالأنبياء هناك، ثم عرج به إلى السماء وجاوز السباع أو جاوز السموات السبع كلها السبع الطباق وأراه الله من آياته ما أراه من آياته الكبرى، ثم نزل -عليه الصلاة والسلام- إلى الأرض ثم جاء به جبريل إلى المكان الذي أسري به منه كل هذا في ليلة واحدة، والإسراء مذكور في سورة الإسراء وأما المعراج ففي سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ١ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ ٢ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٣ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ٤ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم:1-5]، قالوا جبريل - عليه السلام - ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾، هو جبريل

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ هذا هو العروج ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قالوا هو جبريل ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ أي الله - عز وجل -، إذا فالإسراء والمعراج حق لا شك فيهما وإن أنكرهما من أنكرهما فإنما هو تشبهه بكفار قريش لأنه أول من أنكر هذا هم كفار قريش كما سيأتي معنا، بل كان أبو جهل يظن أن هذه هي الفرصة المواتية من أجل أن يؤلب الناس على النبي - عليه الصلاة والسلام - ويكذبوه ويتركون دينه لماذا؟ لأنهم ظنوا أنهم إذا قالوا للناس هذا الكلام مباشرة سيتركون محمدًا كيف أسري به في ليلة واحدة وعرج به إلى السماء أيضًا في نفس الليلة أو في الليلة نفسها؟ ومعروف كفار قريش قد ذهبوا إلى المسجد الأقصى كانوا يذهبون للتجارة ويذهبون لأمر أخرى وكانوا يعرفون أن المسافة تقطع بشهر بل بأكثر من شهر فكيف محمد - عليه الصلاة والسلام - يقطعها في ليلة واحدة؟ إذا هذا هو الإسراء وهذا هو المعراج، لو قال قائل ما الحكمة من الإسراء؟ لماذا أسري به؟ لماذا مباشرة ما عرج به إلى السماء عندما رجع إلى مكة؟ لماذا جعل الإسراء إلى بيت المقدس أولًا؟ يعني قبل المعراج؟ قال بعض أهل العلم هذا أو الحكمة من ذلك أنه كان إظهارًا لصدق دعوة النبي - عليه الصلاة والسلام - لأنه لما سأله قريش عن نعت بيت المقدس فنعتة - عليه الصلاة والسلام - وأخبرهم عما فيه وجاء في بعض الروايات أنه قال: ووجدت في الطريق عيرًا لقريش مرت في كذا وكذا ولعلها

تصل في كذا وكذا، هذه الأشياء كانت قرينة قوية وحجة قوية أن تتقدم المعراج، فكان ذلك إظهارًا لصدق دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- لأن قريش لا تعرف شيئًا اسمه العروج إلى السماء تكذب بهذا، ولا تعرف سدرة المنتهى ولا تعرف إنها صعدت إلى السماء أبدًا لكن بيت المقدس تعرفه، لهذا لما أخبرهم بالنعث قالوا أما النعت فقد أصاب فاعترفهم بإصابته كان فيها دليل قوي على أنه صادق -عليه الصلاة والسلام- وأنه ذهب إلى بيت المقدس فكان ذلك التصديق من قريش عندما قالت أما النعت فقد أصاب وهي تعرف أن محمدًا -عليه الصلاة والسلام- ما سافر إلى هناك ما ذهب إلى بيت المقدس كان ذلك إظهارًا لصدق دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما قال وعرج بي بعد ذلك إلى السماء، إذا هذه هي الحكمة، هذا الإسراء هل أسري بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وعرج به بشخصه يعني بروحه وجسده أم أن الإسراء كان بروحه؟ لا شك ولا ريب أن الإسراء كان بجسده وروحه -عليه الصلاة والسلام- ولم يكن مناما ولم يكن بروحه فقط، هذا كلام غير صحيح وإن كان بعض أهل العلم من التابعين ومن غيرهم ذهبوا إلى أنه بروحه فقط، وهذا غير صحيح بل أبطله كثير من المحققين ذهبوا إلى أن الإسراء بالجسد وبالروح وهو إسراء حقيقي كما سيأتي معنا إن شاء الله من ذكر الأدلة، والأدلة كثيرة على ذلك،

الأدلة على أن الإسراء كان بجسده -عليه الصلاة والسلام- وبروحه كثيرة وسنذكر منها إن شاء الله.

أيضًا الإسراء هذا هل كان مرة واحدة؟ أو كان مرتين؟ أو كان مرة في اليقظة ومرة في المنام؟ كذلك العلماء ذكروا في كتبهم وفي مؤلفاتهم أن منهم من يقول الإسراء كان مرتين ومنهم من يقول كان مرة واحدة ومنهم من يقول كان مرة في اليقظة ومرة في المنام ومنهم من يقول مرة قبل البعثة ومرة أخرى في المدينة ومرة في مكة أي قبل الهجرة وبعد الهجرة، وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم أن الإسراء كان مرة واحدة، لهذا ابن القيم - عليه رحمة الله - لما رأى هذه الأقوال ورأى هذه الاضطرابات، لأنه سيأتي معنا أن بعض الصوفية زعم أن المعراج وقع للنبي -عليه الصلاة والسلام- ثلاثين مرة وبعضهم من قال أربعًا وثلاثين مرة وهذا من البلاء، لهذا ابن القيم ماذا قال؟ قال: يا عجبًا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مرارًا كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسًا، فيقول أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها إلى خمس، وقد غلّط الحفاظ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء، إذًا الإمام ابن القيم -

عليه رحمة الله - يشير إلى السبب الذي جعل العلماء يختلفون لماذا اختلف العلماء؟ قد يقول قائل لماذا هذا الخلاف مرتين، ومرة، ومرة في المنام، ومرة في اليقظة، مرة قبل الهجرة، مرة بعد الهجرة؟ السبب أن في صحيح البخاري جاء حديث الإسراء في بعض الروايات من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر وقد خلط واضطرب لهذا الإمام مسلم - عليه رحمة الله - عندما أورد أحاديث الإسراء وضبطها جيدًا ماذا قال؟ ذكر رواية شريك أي أن شريك من الرواة الذين رووا الحديث ثم قال فقدم وآخر وزاد ونقص ولم يسرد حديث شريك مسلم أعرض عنه لكن البخاري رواه، لهذا أشار ابن كثير في التفسير إلى هذا فقال إن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما سيأتي بيانه.

إذا بسبب الزيادات التي زادها شريك وبسبب التقديم وبسبب التأخير وبسبب النقص هذا كله كان سبب اختلاف العلماء ولهذا أشار ابن القيم أشار إلى أن الحفاظ غلطوه في روايته، ولهذا قال - عليه رحمة الله - ابن القيم في زاد المعاد يقول: "وكان الإسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة منامًا" قال: وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات، يعني شريك من الأشياء التي خالف فيها أنه جاء في بعض رواياته أنه قال: أي النبي - عليه

الصلاة والسلام- ثم استيقظت قالوا: هذا دليل على أنه كان في المنام، لأنه يقول ثم استيقظت يعني الإسرائ كان منامًا لهذا أشار ابن القيم إلى أن الخلط الذي حصل من شريك هو الذي جعل هؤلاء يختلفون هذا الاختلاف وإلا فالروايات الصحيحة تؤكد أنه إسرائ واحد وأنه ما حصل هذه الأمور إلا مرة واحدة وأن هذا الإسرائ حصل في مكة كما سيأتي معنا في تكذيب أبي جهل ومن معه، وأن هذا الإسرائ كذلك لم يتكرر وسيأتي معنا كذلك ما قاله ابن كثير - عليه رحمة الله -، إذا الصحيح أن الإسرائ حصل مرة واحدة ولم يحصل بعد ذلك، وكان في مكة قبل هجرته بسنة، ومنهم من يقول بسنة وشهرين كما ذكر ذلك ابن عبد البر وغيره.

إذا هذا هو الإسرائ كان مرة واحدة وكان بجسده وروحه -عليه الصلاة والسلام-، سنذكر بعض الأدلة التي تؤكد أن الإسرائ كان بجسده -عليه الصلاة والسلام- من ذلكم مما يدل على أن الإسرائ كان بجسده في اليقظة قول الله -عز وجل-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء:1]، طيب قوله بعبده، العبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح وهذا هو المعروف عند الإطلاق، وهذا هو الصحيح فيكون الإسرائ بهذا المجموع بجسده وبروحه، من الأدلة لو كان الإسرائ

بروحه وجسده في بيته باق يعني لو كان الإسراء بالروح فقط لما بادرت كفار قريش إلى تكذيب النبي -عليه الصلاة والسلام- ولما ارتدت جماعة ممن كان أسلم، سيأتي معنا في الحديث سنذكره وما حصل بين النبي -عليه الصلاة والسلام- وبين أبي جهل في الرواية أن جماعة من المسلمين ممن قد أسلموا ودخلوا في دين الله ارتدوا والعياذ بالله وكفروا بمحمد -عليه الصلاة والسلام-، لأنه لما أخبرهم أنه أسري بي فهموا وهذا هو الحق أنه أسري بجسده، ولهذا كذبوا قالوا مستحيل أن محمدًا يذهب في ليلة واحدة بجسده وروحه إلى المسجد الأقصى ثم يعرج به إلى السماء ثم يرجع في الليلة نفسها فكذبوه -عليه الصلاة والسلام- وارتدوا.

إذاً هذا دليل على أن الذين ارتدوا لماذا ارتدوا؟ مع أنه لا حجة لهم لا شك أنهم على باطل وأن الذي فعلوه خسروا دنياهم وآخرتهم، لكنهم لو كان الإسراء بالمنام أو كان بالروح فقط هل يعقل أنهم يتعجبون ويرتدون؟ إنما كان هذه المبادرة من كفار قريش إلى تكذيب النبي وكذلك ما حصل من هؤلاء لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- خاطبهم بهذا أنه أسري به بجسده وروحه -عليه الصلاة والسلام-.

إذاً هذه من الأدلة على أن النبي -عليه الصلاة والسلام- أسري به بجسده وروحه لا كما قال بعضهم، هناك مسألة أيضاً متعلقة بالإسراء والمعراج وهي متعلقة

بالمعراج أكثر لأن فيه الذهاب إلى ربه -عليه الصلاة والسلام- هل النبي -عليه الصلاة والسلام- عندما ذهب إلى السماء وعرج به إلى السماء هل رأى ربه؟ لأن هذه من المسائل التي ذكرت في كتب العقيدة وكذلك من المسائل التي ذهب بعض أهل العلم إلى إثبات الرؤية، وإن كان ابن القيم - عليه رحمه الله - في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية) نقل عن الدارمي إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- في أن محمدًا لم ير ربه -عليه الصلاة والسلام- في الدنيا ما رآه -عليه الصلاة والسلام- لهذا سيأتي معنا أن الخلاف الذي حصل بين ابن عباس وبين عائشة ليس خلافًا حقيقيًا إنما هو الخلاف ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه ما قال هكذا، لهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة" وهذا الذي أريده أريد أن أقرر أن العلماء ينقلون اجتماع وإجماع الصحابة على أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم ير ربه في الدنيا، وإنما الرؤيا التي اختلفوا فيها هل رآه بفؤاده أو لم يره بفؤاده؟ وسيأتي معنا لكن الشاهد الآن حجة من ذهب إلى الرؤية هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم:13]، هذه المسألة فيها نزاع باختصار بعض أهل العلم قالوا إن النبي - عليه الصلاة والسلام- رأى ربه عندما عرج به إلى السماء وبعضهم يقول لم ير ربه، لما جاء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم قالوا ليس الخلاف بين القول

الأول والقول الثاني أنه رآه بعيني رأسه لا ليس هذا هو الخلاف فإنه لا يرى أحد ربه بعيني رأسه، وإنما الخلاف هل رآه بفؤاده أو لم يره بفؤاده؟ لماذا؟ قالوا لأن التحقيق أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم ير ربه ما دليلكم؟ قالوا إن النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما سأله أبو ذر وهو سؤال صريح ونص في المسألة: يا رسول الله ((هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)) فهذا واضح في الدلالة على أنه -عليه الصلاة والسلام- لم ير ربه ولكن لعله رأى ماذا؟ رأى نورًا، ((نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)) يعني حجبني النور ما رأيت إلا النور حجاببه النور، كما جاء في الحديث فقال شيخ الإسلام ابن تيمية قد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة " أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية النبي -عليه الصلاة والسلام- خاصة " يعني النزاع اليسير حصل في رؤية النبي لربه أما غير النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا لا خلاف فيه ثم حقق شيخ الإسلام ابن تيمية في قضية رؤية النبي لربه بأن هذا ليس المقصود به أيضًا عند الصحابة رؤيا عين أي بعيني رأسه وإنما هل هي الرؤيا بفؤاده أو لا؟ لهذا الآية ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١٣ ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾، هذه الرؤية لجبريل، كما سيأتي معنا وسأسرد حديث الإسراء برواياته أن هذه الرؤية هي لجبريل أي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- رأى جبريل ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ أي مرة أخرى لأنه رآه مرتين على صورته الحقيقية ولو تذكرون معي لو رجعنا إلى الخلف إلى السابق

في الدروس الأولى حينما نزل عليه الوحي في غار حراء جاء في بعض الروايات أنه رأى جبريل على صورته الحقيقية عندما نزلت عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1]، في بعض الروايات أنه جالس على كرسي، وفي بعض الروايات وله ستمئة جناح قد سدت الأفق هذه المرة الأولى، المرة الثانية عندما أسري به ثم عرج به إلى السماء رأى جبريل -عليه الصلاة والسلام- على صورته الحقيقية وله ستمئة جناح، وجاء في بعض الروايات: ((أَنَّهُ يُنْشَرُّ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاقُوتُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ))، ولهذا عائشة دخل عليها مسروق، مسروق ابن الأجدع - رحمه الله - قال لها: ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ بِالأَفْقِ المُبِينِ﴾ [التكوير: 23]، ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13]، فقالت عائشة في بعض الروايات: ((لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ يَا مَسْرُوقَ))، وفي بعض الروايات قالت له: ((إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّا)) فإنما هو جبريل يعني عائشة تقول لمسروق أنا أول من سأل عن هذا، وسألت فيه النبي -عليه الصلاة والسلام- فأجابني أن هذه الآية والرؤية التي فيها إنما المقصود بها جبريل - عليه السلام - ((لَمْ أَرَهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا إِلَّا مَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)) إذا الرواية التي جاءت عن ابن عباس بأنه رأى ربه حملها العلماء على الروايات المقيدة بالفؤاد، بمعنى المقصود أن رآه بفؤاده ولم يره بعيني رأسه ما الأدلة؟ الأدلة ما ذكرناه

أولاً: حديث عائشة الروايات التي جاءت عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله

عنها - فقد صرحت أنها أول من سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك.

ثانياً: حديث أبي ذر، إذاً هذا هو التحقيق في هذه المسألة وإن كان مختصراً،

ولهذا أشار الحافظ ابن حجر لهذا في فتح الباري إلى أن الروايات اختلفت قال بعد

ذلك فالمثبتين للرؤية في الدنيا والنافين لها ثم بين أن الروايات عن ابن عباس في

إثبات الرؤية جاءت مقيدة بالفؤاد، أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر في فتح الباري ثم

قال: "إن المراد برؤيا الفؤاد رؤيا القلب"، هكذا في فتح الباري.

إذاً باختصار حتى ندخل في حديث الإسراء الأمور التي هي متعلقة بالمعراج

والإسراء:

◆ **الأمر الأول:** كم عدد الإسراءات؟ قلنا إسراء واحد.

◆ **الأمر الثاني:** هل أسري بجسده أم بروحه؟ الجواب بروحه وجسده.

◆ **الأمر الثالث:** هل رأى ربه؟ الجواب لم ير ربه - عليه الصلاة والسلام -.

الآن نتقل إلى أحاديث الإسراء والمعراج ونسوق هذه الرواية سياقاً واحداً مع

الجمع بين الروايات:

أولاً: قبل الإسراء وقبل المعراج حصلت حادثة وهي حادثة شق الصدر وهذه ثابتة وهي المرة الثانية للنبي -عليه الصلاة والسلام- تحصل فقد شق صدره -عليه الصلاة والسلام- عندما كان في بادية بني سعد وكان مسترضعاً وقد مر معنا الكلام حول هذا، ثم لما أراد ربه أن يقدر عليه الإسراء والمعراج قبل ذلك أمر الملائكة بأن يشقوا صدره مرة أخرى لماذا؟ قال بعض أهل العلم حتى يتهياً فإنه -عليه الصلاة والسلام- سيرى أشياء وسيرى من آيات ربه الكبرى وسيترقى إلى السموات وسيلتقي بالأنبياء وسيرى من آيات ربه الشيء الكثير فتهاياً بشق صدره -عليه الصلاة والسلام- جاء في الرواية يقول -عليه الصلاة والسلام-: **((فُرَجَ عَن سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ))** هذا هو الشاهد **((فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمَزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ))**.

إذا حادثة الشق شق الصدر حصلت له -عليه الصلاة والسلام- قبل أن يذهب إلى بيت المقدس وقبل أن يعرج به إلى السماوات.

في رواية قال: ((وَأَنَّ مَلَكَينِ آتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَا بِهِ إِلَى زَمْزَمَ فَشَقَّا بَطْنَهُ، وَأَخْرَجَا حَشْوَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فَعَسَلَاهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ كَبَسَا جَوْفَهُ حِكْمَةً وَعِلْمًا)).

وفي بعض الروايات: ((جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ))، هذه لفظة نائم تُشكل على بعضهم فيقول إذا هو المقصود ماذا؟ أنه كان نائمًا في ماذا؟ في إسرائه وفي معراجِه إنما كان -عليه الصلاة والسلام- نائمًا، هذه إنما كانت عند شق الصدر جاءوا إليه وهو نائم أما بالإسراء والمعراج فكان يقظة بروحه وجسده، لهذا قال: ((جَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوْلَهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ)) ثم في بعض الروايات قال: ((فَكَانَتْ تِلْكَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا اللَّيْلَةَ الْآخِرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةً عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ زَمْزَمَ فَتَوَلَّى مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبْتِهِ حَتَّى فَرَّجَ عَنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَعَسَلَهُ مِنْ زَمْزَمَ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوٌّ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلِغَاذِيدَهُ - اللغاديد هي العروق عروق الحلق يقال لها اللغاديد - ثُمَّ أَطْبَقَهُ)).

في بعض الروايات أيضًا وهي في الصحيح وعند أحمد في المسند أنه قال بينما أنا عند البيت، وفي رواية عند الكعبة، وفي رواية أخرى في الحَظِيم، وفي رواية ((في الحِجْرِ مُضْطَجِعًا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ، فَأُتِيَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَلَأَى حِكْمَةً، وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مَلِيَءَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ)) أعادوا القلب إلى مكانه بعد أن صنعوا به ما صنعوا.

إذا هذه الروايات هي التي جاءت في هذه الحادثة حادثة شق الصدر بعد ذلك حصل الإسراء ماذا حصل في الإسراء؟ يقول -عليه الصلاة والسلام-: ((صَلَّيْتُ لِأَصْحَابِي صَلَاةَ الْعَتَمَةِ (وهي صلاة العشاء) بِمَكَّةَ مُعْتَمًا، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ أبيض وفي رواية بِدَابَّةٍ بَيْضَاءَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ - يعني هذه حجمها ليست كالحمار وليست كالبغل لأن البغل هو أكبر من الحمار وأصغر من الفرس والحمار هو أصغر شيء، هذه الدابة ليست كالفرس وليست كالحمار وليست كالبغل في حجمها ولكنها فوق الحمار ودون أي أقل من البغل - فقال الملك أي جبريل عليه السلام ((فَقَالَ: ارْكَبْ، يقول للنبي -عليه الصلاة والسلام- اركب، قال: فَاسْتَضَعَبْتُ عَلَيَّ، فَرَازَهَا بِأُذُنِهَا - يعني جاءت الدابة تحركت عندما أراد أن يركب عليها - عليه الصلاة

والسلام- تحركت فأخذ بأذنها جبريل **ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهَا، فَأَنْطَلَقْتُ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ**

حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا - يعني سرعة عجيبة حافرها الذي هو حافر القدم تضعه

عندما ينتهي طرف العين آخر شيء ما تراه العين طرف هذه الدابة - ((

وفي رواية أخرى قال لما أراد الله -تبارك وتعالى- أو ماذا؟ قال لما أراد النبي -

عليه الصلاة والسلام- يعني حينما أراد أن يسري به قال: ((**أُتِيَ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا:**

الْبُرَاقُ)) - هذه الدابة اسمها البراق - قال: ((**فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ، فَقَالَ لَهَا**

جِبْرِيلُ: اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَيَّ اللهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))،

هذه الرواية وإن كان فيها مقال لكن ذكرها الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - له

رسالة اسمها الإسراء والمعراج جمع كل الروايات التي تتعلق بالإسراء والمعراج

وجمع أيضاً مرويات الصحابة المتعلقة بالإسراء والمعراج، وحقق فيها وبين

الصحيح من الضعيف وبين أيضاً الأوهام التي حصلت لشريك في رواية البخاري -

فرحم الله الشيخ الألباني رحمة واسعة - فقد كان له من الجهود العظيمة والذين

جاءوا بعده إنما هم عيال على كتبه كل من جاء بعد الألباني إنما هم عيال على كتبه،

كما قال أبو بكر بن أبي نقطة أو أبو بكر بن نقطة عندما سئل عن الخطيب قال كل من

جاء بعد الخطيب فهم عيال على كتبه، وأنا أقول كل من جاء بعد الألباني فإنما هم

عيال على كتبه - عليه رحمة الله - فقد جمع وحقق ما يفيد هذه الأمة وهذه الروايات التي جمعتها أنا هنا أكثرها إنما استفدت من كتاب الشيخ الألباني - عليه رحمة الله -

ثم جاء في بعض الروايات عند الترمذي أن هذه الدابة ممدودة الظهر كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يريد أن يصعد فكانت تتحرك فيقول لها جبريل مه يا براق فوالله إن ركبك مثله، وفي بعض الروايات أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ارتقى عليها فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - وصلوا إلى بيت المقدس - فلما دخلوا جاء جبريل - عليه السلام - وأخذ هذه الدابة، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ.

وفي بعض الروايات أنه جاء إلى الصخرة فوضع إصبعه فخرق الصخرة ثم شد بها البراق - شد بها هذه الدابة - إذًا بعد ذلك ماذا حصل؟ دخل المسجد - عليه الصلاة والسلام - ((فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ)) وفي رواية ((أَصَبْتُ الْفِطْرَةَ)) ثم بعد ذلك انطلق - عليه الصلاة والسلام - لما كان هناك وانطلق ووصل إلى بيت المقدس الصلاة التي صلاها صلى بالأنبياء

والمرسلين إمامًا كما جاء في الرواية صلى بهم إمامًا وفي بعض الروايات أنه التقى
بإبراهيم وبعيسى وبموسى قبل أن يعرج به إلى السماء لماذا؟ لأنه ذكر هذا اللقاء قال
فالتقت بإبراهيم - عليه السلام - قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه -
عليه الصلاة والسلام- والتقت بموسى قائم يصلي فإذا رجل هو جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ
رِجَالِ شَنْوَاءَ وَإِذَا عَيْسَى - عليه السلام - قائم يصلي هو أقرب الناس به شبهًا عروة
بن مسعود الثقفي، ثم قال فحانت الصلاة فأمتهم يعني صلى بهم إمامًا فلما فرغت
من الصلاة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار - أي خازن النار - -عليه
السلام - فسلم فالتفت إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- فبدأ النبي -عليه الصلاة
والسلام- مالكا بالسلام.

إذا هذا هو الإسراء، صلى بالأنبياء وشرب اللبن ثم بعد ذلك عرج به إلى
السماء، انطلق جبريل عليه السلام بالنبي - صلى الله عليه وسلم - جاءوا إلى السماء
الدنيا فقالوا: ((قِيلَ: مَنْ هَذَا؟)، قَالَ: جِبْرَائِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ
أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ، فَفُتِحَ لَهُ)) فأول ما فتح له التقى
بآدم - عليه السلام - كان في السماء الأولى فقال له فَقَالَ: ((هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ،
فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ صَالِحٍ وَنَبِيِّ، وفي رواية مَرْحَبًا بِالابْنِ

الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)) ثم صعد به إلى السماء الثانية فقبل له كما قبل له في السماء الأولى وهكذا في كل سماء من؟ جبريل، من معك؟ محمد، قد أرسل له؟ نعم وهكذا، في السماء الثانية في بعض الروايات أنه التقى يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة فقال هذا يحيى وعيسى فقالوا أهلاً أو مرحباً بالأخ الصالح وبالنبي الصالح ثم صعد به إلى السماء الثالثة فالتقى بيوسف، ثم بعد ذلك صعد النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الخامسة فالتقى بإدريس، ثم إلى السادسة وفي بعض الروايات أن موسى كان في الخامسة فجاء فالتقى بماذا؟ بإدريس - عليه السلام - في الرابعة ثم جاء إلى الخامسة فالتقى بموسى ثم جاء إلى السادسة فالتقى بهارون ثم إلى السابعة فالتقى بإبراهيم - عليه السلام - وهكذا كلما جاء إلى سماء من السموات السبع يلتقي بنبي من الأنبياء فيسلم عليه ويرحب به ويقول أهلاً أو مرحباً بالأخ الصالح وبالنبي الصالح، وهذا الحديث مشهور معروف.

في بعض الروايات قال ثم أتيت على موسى - عليه السلام - فقال هذا موسى فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بك من أخ ونبي وفي رواية بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوز موسى بكى موسى - عليه السلام - فقال النبي: - صلى الله عليه وسلم - ما أبكاك؟ يقول له ربه في بعض الروايات ما أبكاك يا موسى؟ قال يا

رب هذا الغلام الذي بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر وأفضل مما يدخل من أمتي ثم صعد النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى السماء السابعة فالتقى بإبراهيم ورحب به وسلم عليه ثم جيء له بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل وكأنها تكررت مرتين عندما كان في بيت المقدس وعندما ارتقى إلى السماء السابعة، قال فأخذت اللبن فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك ثم رفعت إليه -عليه الصلاة والسلام- أو رفع إلى سدرة المنتهى فرأى هذه الشجرة، السدرة هي الشجرة ورأى هذه الشجرة العظيمة ورأى كذلك أوراقها وقال إنها مثل قلال هجر - يعني ورقها كبيرة مثل القلة - القلة هي الجرة العظيمة - وهجر هي منطقة مشهورة معروفة بهذه القلال وفي بعض الروايات رأى ورقها مثل أذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى، قال فإذا في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران ففي الفرات والنيل، ثم فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة كل يوم خمسون صلاة، فرجع فالتقى بموسى - عليه السلام - فقال له ما صنعت قال فرضت علي خمسون صلاة فقال إني والله أعلم الناس منك وقد جربت الناس قبلك يا محمد وإني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لن يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا

